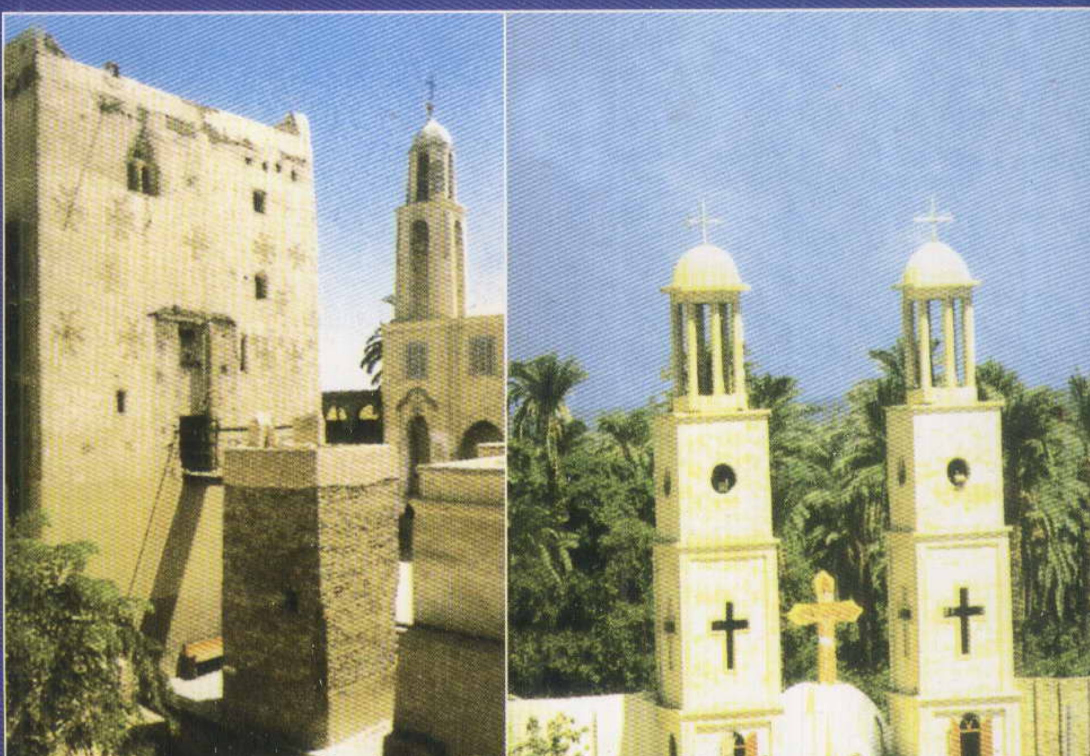
ماذا تعلم عن.. ٣٥

كنائس وأديرة مصر

بقلم

حياة الحضرى



دار المعارف

٥٧٤١

ماذا تعلم عن..

٣٥

موسوعة للأطفال تغطى مجالات المعرفة البشرية المختلفة بأسلوب شائق

كنائس وأديرة مصر

بقلم

حياة الحضرى

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail :maaref@idsc.net.eg
إعداد ماكيت : أماني والي

هَربَت العائلةُ المقدسةُ مِنْ «هيرودُوس» مَلك اليهود عِندمَا عَلِمَ «أنّ مولُودًا جَديدًا سيكونُ ملكَ اليهود المتَنَبّأ عنه» فخافَ على مُلكه وطَلبَ قَتْله ومنْ هُنا :

ظهرَ مَلاَكٌ ليُوسُف النجَّار فى حُلْمٍ قائِلاً :

«قُم وخُذ الصبىَّ واهربْ إلى مصرَ وكنْ هناكَ حتَّى أقولَ لك» . . فقامَ وأخَذَ الصَّبى وأُمَّه ورحَلُوا ليلاً إلى مصر، ومنْ هنَا بدأَت الرحلَةُ المقدسةُ للعائلةِ المقدسَةِ إلى أرضِ مصرَ العظِيمَة .

رحلة العائلة المقدسة إلى مصر

كانت رحلةُ السيدِ المسيحِ إلى الأرضِ المصْريةِ لها أثرٌ عظيمٌ فى نُفُوسِ المصريينَ قديمًا وحدِيثا ، فإنَّ مَجِىءَ العائلةِ المقدسةِ إلى أرضِ مصرَ برَكةٌ كبِيرةٌ لأرضِهَا وشعبِهَا .

لقد جَاءت العائلةُ المقدسةُ إلى مصرَ عبْرَ سِينَاء ، هُروبًا مِنَ اضطهَادِ الحاكمِ الرومانى «هيرودوس» ثُمَّ مرورًا بِهَا بعدَ وفاةِ الحَاكمِ الطَّاغيَةِ «هيرودوس» عندَ عودتهَا مِنْ مصر .

دخَلَ أعضاءُ العائلةِ المقدسَةِ مدينَةَ بسْطَا بالزقَازِيق ، وجلسُوا تحتَ شَجَرةٍ خَارِجَ المَدِينة ؛ ليستظلُّوا بهَا منْ حَرارةِ الشمس . وفى هَذِه الفترةِ طلبَ الطفلُ يسوعُ المسيحُ مِنْ أمه السيدةِ البتُولِ العذرَاء مريم أنْ يشربَ فحمَلته بينَ ذرَاعيْهَا ، وقامَ يُوسفُ النجارُ وأخذَ بقطعةٍ منَ الحديدِ كانت مُلقاةً على الأرضِ بجوارِ الشَّجرةِ وضربَ بها الأرضَ وإذا بالماءِ يتفجَّرُ منْ ينبُوعٍ عَذْبٍ ارتَوُوا منه جميعًا وملأوُا قِربَهُم .

وحينَ وضعَ السيدُ المسيحُ يديْه الطاهرتَيْن فى المَاء قَال :«كُنْ شفاءً لكلِّ مَنْ يشربُ مِنَ المصريينَ» ، فكانَ كلُّ منْ يشربُ منَ الماءِ يُشْفَى بإذنِ الله تعالى .

وأثناءَ جُلُوسِـهم تحتَ هذهِ الشجرةِ المباركةِ مرَّ شخصٌ مِصْرى مِنَ المقِيمِينَ فِى القريةِ (بسْطا) اسمه (قلُوم) فتعرَّفَ عَليهم وعرَف قصَّتهم وأخذَه العجبُ منها ، واستَضَافهم فى منزِله وأكرمَ ضِيَافَتَهُم . وقد عَاشت العائلةُ المقدسةُ فى تل بسْطَا مُدَّةً مِنَ الزمنِ .

وَمِنْ هُنا بَدَأت رحلةُ العَائلةِ المقدسَةِ فى مِصْرَ، وأصبحَ كُلُّ مَكَانٍ تنزلُ به يُبْنَى عليْهِ كَنيسَةٌ أوْ دِير .

دير المحرق

يُعدُّ مِنْ أهم المحطاتِ التى اسْتقرت فيهَا العائلةُ المقدسَة ، واشتهرَ هذَا الديرُ باسم (العذراء مريم) وهو أكثَرُ موقعٍ طَالَ مقَامُ العائلةِ المقدسَةِ فيه أكثر مِنْ أىّ مكانٍ آخر بمصْر وهى مدة ستةُ أشهرٍ وعشْرةُ أيامٍ. ويعتبرُ مذبحُ «كنيسَة العذرَاءِ الأثرية» فى وسطِ أرضِ مصْر . وينطبقُ عليه قولُ أشعياءِ النبى : فى ذلكَ اليومِ يكونُ مَذْبحٌ للربِّ وسطَ أرضَ مصر .



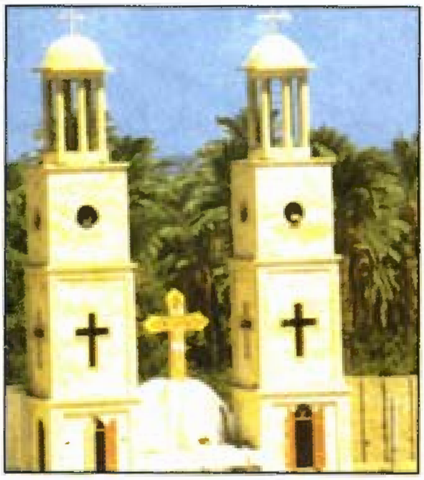
مذبح الكنيسة الأثرية بدير المحرق.

أصبحَت القاعةُ التى أقامَت فيها العائلةُ المقدسَــةُ الهيكلَ الذى يقامُ فيه الصلواتُ بكنيسَة العذْرَاء فِى «دير المحرق» حيثُ أجْرى فيها السيدُ المســيحُ وهو طفلٌ عجائبَ ومعْجِزاتٍ وآياتٍ شِفَائيةٍ عَدِيدَة . وفى نفِسِ المــكانِ بَنَى يوســفُ النجارُ ، بيتًا صغيرًا منَ الطــوب ، وغطَّاه بأغصانِ النخيلِ وكانت قَاعِدَته العليَا يُصْعَدُ إليهَا بسُلَّم .



البوابة الرئيسية للسور الحجرى من الخارج لدير المحرق.

ويقعُ «دِيرُ المحرق الشهير» بديرِ العذراء مريم عندَ سفحِ الجبلِ الغَرْبى المعْــروفِ «بجبل قســقام» فى محافظةِ أســيوط بنحــو ٤٨ كيلو متر



البوابة الخارجية لدير المحرق.

ويبعـد حوالـى ١٢ كيلو متر غرب بلدة «القوصيـة» . وتمتدُّ الصحراءُ والتلالُ والكسـبانُ الرمليةُ غربَ الديرِ بمسَـافاتٍ شاسِعَةٍ حيثُ البريةُ الدَّاخلية. ويوجَدُ طريقٌ آخرُ من مَنْفلوط ويبعدُ عنها ٢٣ كم.

وتعتبـرُ المغـارةُ أو الغرفةُ التى سَـكنتهَا العائلةُ المقدسـةُ هى أولُ كنيسَـةٍ فى مصْر، بَلْ وفى العَالمِ كُلِّه، حيثُ قِيلَ إنَّ السـيدَ المسـيحَ دَشَّنَها بنفْسِه، ورشَّ فِى أركانِهَا الماءَ المباركَ بيديْهِ الطَّاهرتَيْن .

ويقَعُ فى مقابِلِ المغَارة - التى أقامت فيها العائلةُ المقدسـةُ - بِئرُ مَاء، وأصبحَ المكانُ مُبَارَكًا ، وبُنِىَ عليه الكنيسةُ واشتهرَ بأنَّ كُلَّ مريض يشربُ أو يغتسِلُ منْ مَائِهِ يُشْفَى منه بإذْنِ الله تعالى .



البوابة الرئيسية للسور الحجرى من الداخل بدير المحرق.

وفـى نفْـسِ المكانِ أيضًا ظهرَ ملاكٌ للقديسِ يُوسـف النجارِ فى حُلْمٍ وأمره قائلاً : «قُمْ وارجعْ بالصَّبِى وأُمِّه إلى أرضِ فلسْطين ، فقد ماتَ الذينَ كانُوا يَسْـعُونَ إلى قَتْلِه» (متى ٢ : ٢٠) وقد سُـمى هذا الديرُ بأسماءٍ عَديدةٍ منْ أهمها :

١ - ديـرُ «العذرَاء» : نسـبةً إلـى العذراء مريم حيـثُ أقامت العائلةُ المقدسـةُ فى القاعـةِ أو المغارةِ التى صَارتْ بعدَ ذلكَ هيكل الكنيسـةِ الأثريةِ التِى يُحيطُ بِهَا الدير . ولهذا أصبحَ المكانُ مقدسًـا مثل القدسِ أو جَبَلِ الزيتون.

٢ - دير«قسْـقام»: أو ديرُ جَبَلِ «قسْـقام» لأنَّ الديرَ قائمٌ بجوارِ مدينةٍ تُسَـمى بهذَا الاسـم ، وقد خرِّبتْ منذُ زمنٍ بعيدٍ ولم يبقَ منها سِـوَى الديرِ الذِى يحملُ الاسمَ العرِيق . وكلمةُ «قسقام» قبطيّة معناهَا «مدفَنُ الحَلْفاء» ؛ وذلك لأن فقراءَ تلكَ المنطقةِ كَانُوا يُكَفنون مَوْتَاهُم بأعشابِ الحَـلْـفَاء .



مربع قلالى الرهبان.

٣ - ديرُ «المحرق» : وقد عُرِف بهذَا الاسم لعدَّةِ أسباب هى:

* كانَ الديرُ يظلُّ فترةً طويلةً معْظمَ أيامِ السنةِ بعيدًا عَنِ الماءِ - كَمَا كانت تنْضَبُ المَاءُ فيه قبلَ غيرِه منَ الحِيَاض - وتحصُلُ تحارِيق بالأَرضِ فَسُمِّىَ (حُوضُ المحرق).

* كمَا أنَّ الحوضَ الزراعى الذِى أُقيمَ فى وسطِ الديرِ كانتْ تنمُو فيه أعشـابُ الحَلْفَاء ، والحشـائشِ الجَبلية . وكانَ الفلاحونَ يُحَرِّقُونها بالنارِ ليتخلَّصُوا منهَا.

* ولقد تعرضَ الديرُ لهجمَاتِ الأعرابِ واللُّصُوص ، فَهَدَّموه وأحرقُوهُ بالنارِ، وظَلَّتْ آثارهَا عليه ، فسمى «دير المحرق» . ثم أعِيدَ بناؤُه بعدَ ذلك.

* كذلك رُوِىَ أنَّ حربًا نَشَبَتْ بينَ حاكمِ مُقَاطعة «الأشمُونين» وحَاكم «القُوصيـــة» أو «قســقام» ، فانتصــرَ فيها حاكمُ «الأشــمونين» وأحرقَ «قسقام» ، فصَارت المنطقةُ كُلُّهَا تُعرف «بالمحرقة» .

* وذكر الأبُ الرحَّالةُ (جوليان) الذِى زارَ الديرَ عام ١٨٨٣ م أنَّ رئيسَ الديرِ وقتئذٍ أبلغه أنَّ ديرَ العذراءِ هذَا منْ أديرةِ الأنبا «باخوميوس» التى شــيدهَا فى الصعيدِ وأنه يمثلُ الخَــطَّ الـذِى يحدهَا منَ الشــمالِ ولذلكَ سُمى بـ «المقرر» ثم حُرفت الكلمةُ إلى «المحرق» .

* وقد ذَكَر صاحبُ كتابِ تاريخ كنائس مصرَ وأديرتها لأبِى المكَارمِ أنَّ : ســببَ تلك التســميةِ يرجعُ إلى أنّه كانَ يسكنُ فى الجهةِ المجَاورةِ رجــلٌ جبار شِــرِّيرٌ مُحِبٌّ لفعــلِ المعاصِى لا يؤمنُ بالله ولا يخْشَــى عَذَابَه يُسمى (خرتبا بن ماليق) فأنزلَ الله عليهِ عاصفةً أحْرقته ولمْ يبقَ له أثر، لذلكَ صَارت المنطقةُ تعرفُ «بالمحرق» .

ويُعَدُّ ديرُ المحرق منْ أوســعِ الأديرةِ فى الصحْراءِ المصْرية ، بل فى الشرقِ كُلِّه ، إذْ تبلغُ مساحته حوَالى عشرين فدانًا . وللديرِ سمعةٌ تاريخيةٌ عالية، واشتهرَ رُهبانه بالعلمِ والتقوَى وتأديةِ الصلوَاتِ فى خارجِ البلادِ المصْريَّةِ حيثُ وصلَ بعضُ الرهبانِ إلى جنوبِ أوربـا ووســطهَا وشمالهَا حتى أيرلندا.

* * *

الفلوسيات

وهى مدينةٌ محصّنةٌ وتحتلُّ موقعًا اســتراتيجيًّا هاما، وهى نقطةُ التقاءِ وانقسَــامِ الطريقِ السَّــاحِلى الشــمالىِ ما بينَ البحرِ أو بحيرةِ البردَويل والطريــقِ الرمْلــى الجنوبى جَنُوب البحيرة . ترجعُ إلى العصْرِ المســيحى ، وهى عبارةٌ عنْ حِصْنٍ وثلاثِ كَنَائس. وبعضُ ملحقاتِ هَذِه الكنائسِ قامَ بالكشفِ عَنْهَا العالِمُ (كليدَا) عام ١٩١٤م أما الكنيسةُ الثالثةُ تَمَّ الكشفُ عنهَا أثناءَ حربِ ١٩٦٧ م .



زخارف على شكل صليب بكنيسة الفلوسية.



آثار كنيسة الفلوسية.

وتعتبرُ هَــذِه المنطقة (الفلوســية) مــن أهم المحطاتِ التى اســتقرت بها العائلةُ المقدسةُ عندَ هروبهَا إلى أرضِ مصر - والباقِى مِنْ هذه الكنيســةِ عدةُ حوائِطَ لا يزيدُ ارتفاعها عن المتر.



آثار كنيسة الفلوسية.

آثار الفرمَا

تقــعُ منطقــةُ الفرمَا علــى بُعد ٣٥ كم شــرق مَدينــة القنطَرَة شَــرق عنــدَ قرية بالوظــة (بيلوزيــوم القديمــة) حيــث نَجد الطريقَ الفرْعى الموصِّلَ إلى منطقةِ الآثارِ والتــى تبعــدُ حوالــى ٥ كم عــن الطريقِ

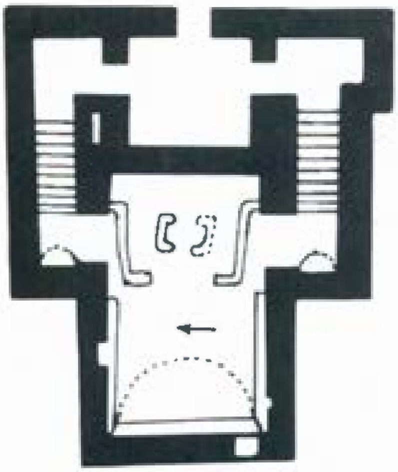


سور مدينة الفرما.

الأساسـى حيثُ نرى بوضوحِ آثارَ الأسوارِ الضخمـةِ التى كانت تحيــطُ بمدينةِ الفرَمَا الحصينــة. وفى الجهــةِ البحريةِ منَ المدينةِ تُوجدُ حماماتٌ سَاخنةٌ وَبارِدة تتميزُ بمبانيهَا التــى بنيت من الطوب الأحمر، ومن الجهةِ القبليــة من المدينــةِ تُوجدُ آثــار مســرحٍ رُومَانــى ضخم، وأسَاســاته تظهرُ بوضُوحٍ. وقــد ذكرَها أبو المــكارم الفرمَا ولكن لَمْ يَذْكـر مَا بها من كنائس.

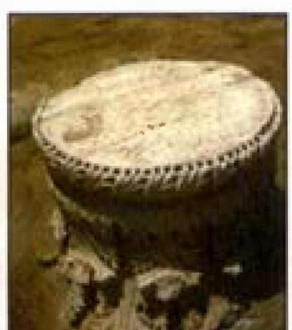


حمام رومانى بالفرما.



مسقط لكنيسة المزار بالفرما.

أمَّا فِى الجهةِ الغربيةِ من أسوَارِ مَدينة الفرمَا نجدُ آثارَ كنيسَــة محفُورةٍ فى الصخر تنخفضُ أرضيتها ثلاثة أمتارٍ عنْ مُستوى الأرضِ ويوجدُ حولهَا وعَلى جانبيهَا سُلَّم للنزولِ وآخرُ للصعودِ. كما يُوجد بها آثارُ مذبحٍ وســورٍ منخفضٍ حَوله. كما يُوجد أيضًا بجَوارِ الكَنِيســةِ مَعمُودية مميزة على شكلِ صَليبٍ وبقَايَا تيجَانٍ رَائعة. مما يرجحُ أن تكونَ هذِه الكنيسة منَ الأماكنِ الهامةِ التى زارتهَا العائلة المقدسةُ فى مصر.



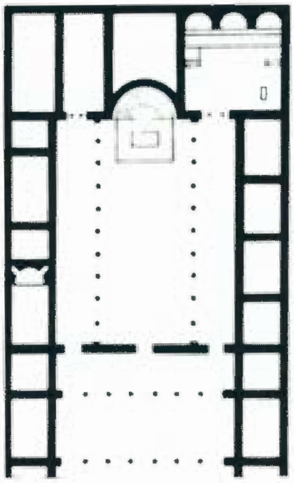
تاج عمود بالفرما.



أثار السور بمدينة الفرما.



كنيسة المزار بالفرما .



أمَّا فِى الجهةِ الشـرقيةِ من الطريقِ الموصلِ إلى البحرِ الأبيضِ والمقابلِ لمدينةِ الفرمَا، يظهرُ بوضوحٍ تـل المخـزن حيثُ يُوجـدُ بـهِ بقايَا كنيسَـة ضخْمة بملحقَاتها، يتقدمُ الكنيسـةَ فنـاءٌ يحيطُ به الأعمدة وتعتبرُ الكنيسَـةُ منْ أضخـمِ كنَائسِ مصرَ، حيثُ إن المسافة بين أعمدةِ الصَّحنِ الأوسطِ تصلُ إلى ١٤و٥ متـر، وبهَا هيكلٌ تَميَّزَ بممرٍّ دَائرى وهو مِنْ مميزات كنائس الشامِ ومشابهة لكنائسِ الفلُوسيَّة.



بقايا معمودية قديمة على شكل صليب بالفرما.

وفِـى الركـنِ «الشَّـرْقِى القبْلـى» مـن الكَنيسـةِ يُوجـد مدخـلٌ لكنيسـةِ المدافنِ ويوجدُ تحتهَا مسـطَّحٌ كبيـرٌ للمدَافِنِ. وعَلى جَانِبَى صحْنِ الكنيسـةِ تُوجدُ الصَّالاتُ التِى تسـتخدمُ لمختلفِ الأغراضِ، وعلى مسـافةِ حوالى ٤ كم من شَـرْقِ هذِه الكنيسَـةِ تُوجدُ آثارُ مسرحٍ رُومانى وكنيسةٍ شرقيةٍ من ثلاثةِ جَوَانب، وربما ترجعُ هذه الكنيسة للقرنِ الخامسِ أو السَّادسِ الميلادى.

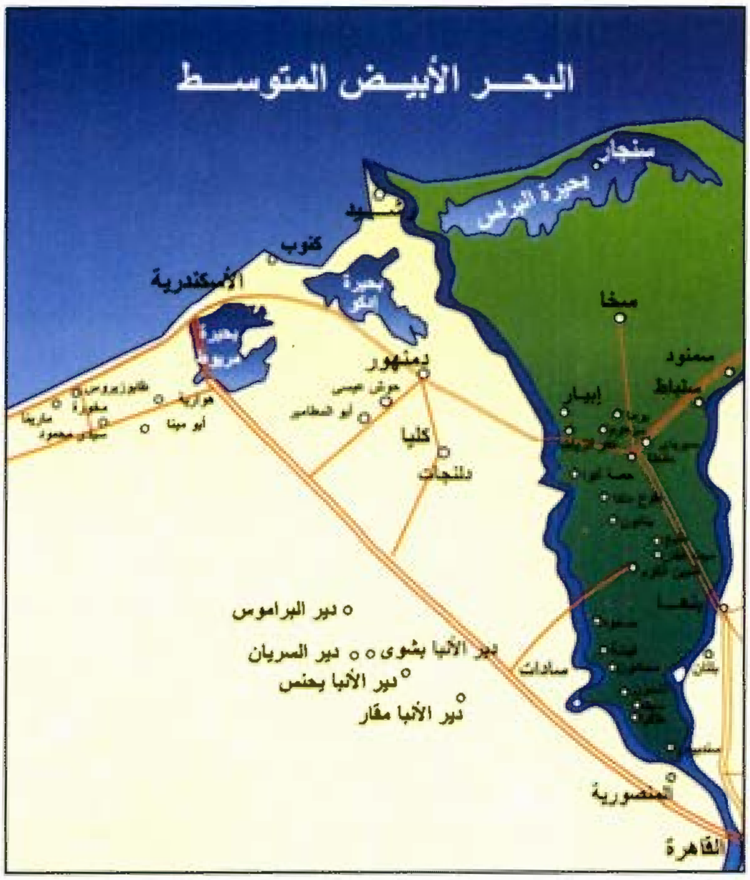
دير المغطس وكنيسة العذراء بمدينة سَخَا

شَـعرت العائلةُ المقدسـةُ بالعَطَشِ، فأوقفتِ العـذراءُ مريمُ البتولُ السـيدَ المسـيحَ على عَمودٍ فغاصَت فى الحجرِ مشْـطَا قدميْه فانطبعَ أثرهمَـا عليه ، ثم نبعَ مِنَ الحجرِ الماءُ العذبُ وبَاركَه يسـوعُ المسـيحُ قائلاً : (هَذَا يكونُ شِفَاءً لكلِّ منْ يأخذُ منه بإيمَان) وكانت تُعْرَفُ هَذِه المنطقةُ باسْم (بيخا ايسوس) كَعْب يسُوع، وتضمُّ هَذِه المنطقةُ ديرًا يضُمُّ الكنيسةَ ومَغْطسًا ظلَّ عامرًا بالرهبَانِ.

وعندمَــا دخلَ العربُ مصرَ ،خافَ الآباءُ أنْ يأخذَ العربُ الحجرَ المقدَّسَ المنقوشَ عليه كعبَ الســيد المســيح فأخْفُوه فى مكانٍ لا يعرفُه أحدٌ ، إلا أنه وُجِدَ بجوارِ الكنيســةِ الأثريةِ التى بُنيت فى نفسِ البقعةِ باســمِ العذراءِ الطاهرةِ مريم عندَ ترميمهَا وعليْهِ وُجِدَ أثرُ كعبِ يسوع.

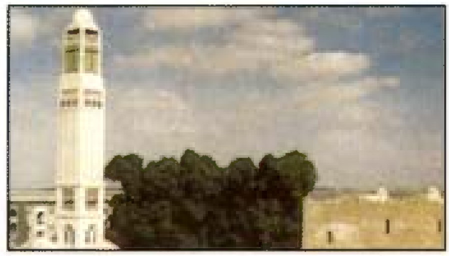
دير الأنبا مقار والأنبا بيشوى والسريان والبراموس

وهــذِه الأديــرةُ الأربعةُ تقعُ غربى الدلتا جَنوبى مديرية البحيرة (بوادى النطرون)، أَوْ وَادى هبيب، أو مِيزان القلوب، وقد بَاركه الطفلُ يســوعُ أثناءَ رحلتِهِ إلى مصرَ وقال:

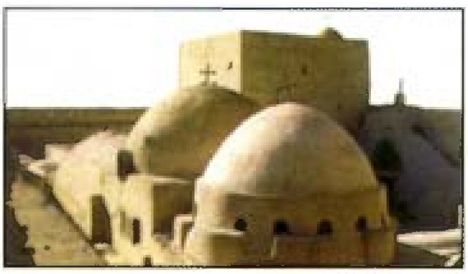


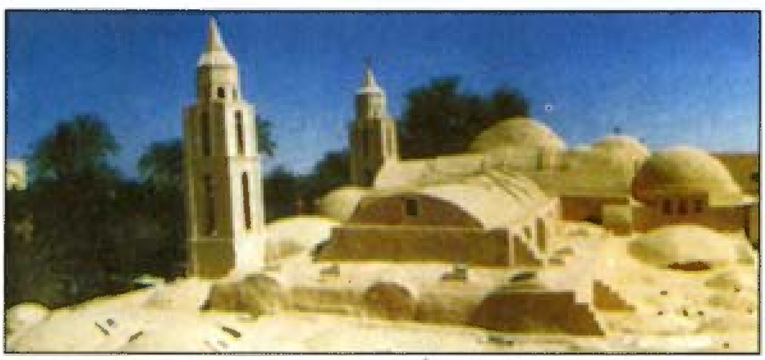
خريطة لموقع الأديرة.

«إنَّ هذَا الوادِى ســيكونُ به أديرةٌ وكنائسُ يعمرهَا الرهبانُ وكلُّ منْ يودُّ أنْ يخدمَ الرب ، ويكونُ فيه شــعبٌ يُرْضينى فتأتِى الناسُ مِنْ كلِّ فَجٍّ عميقٍ لتتبارَكَ منه » .


كنيسة أبو مقار بديره وخلفها الحصن وباقي المباني


منظر عام لدير البراموس والكنيسة الأثرية.

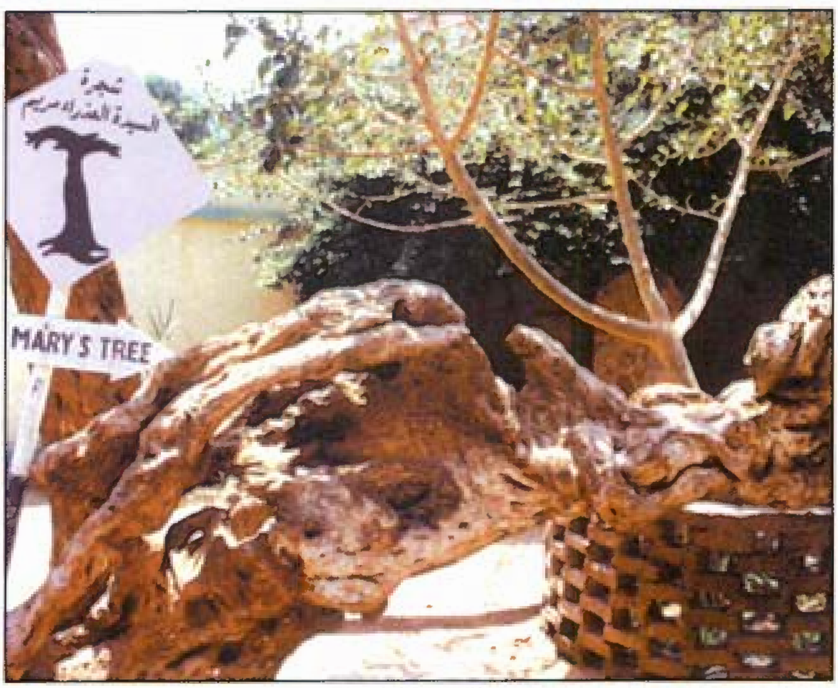


▲ منظر عام لدير السريان ▲


منظر عام لدير الأنبا بيشوى بوادى النطرون.

كنيسة العذراء بالمطرية

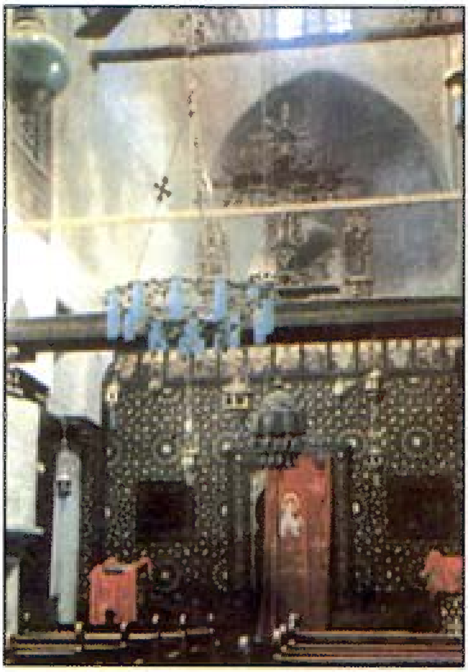
أقام القبطُ الأوائلُ فى العصورِ الأولى المســيحية كنيســةً عظيمَةً فى منطقَةِ المطريَّة ، حيثُ تقامُ الاحتفالاتُ سنويًّا تمجيدًا لذكرَى مَجِئ العائلةِ المقدسةِ إلى أرضِ مِصْر .

ويُذْكر أنَّ اسـمَ المطريَّة أصبحَ معْروفًا بِسـببَبِ رحلةِ العائلةِ المقدسَـةِ إليهَـا واغتسـالهَا منَ النَّبْعِ الذِى حَلَّت عَليه بركـةُ التقدبس . ومن تلكَ السـاعةِ نبـتَ عطرُ البلسـمِ الـذِى كانَ يُسْـتخدمُ فـى المعْمُودية وفِى تكرِيسِ الكنائسِ وكدوَاءٍ شـافٍ للأمرَاض ، كما كانت تُرسـل منه هدايَا إلـى الملُـوك ، وأصبحت المطريةُ منْ أشـهرِ الأماكنِ المعروفَةِ فى مصرَ بكَنيسَـتها ، ومزارًا هامًّا لنيْلِ البركةِ بالرغمِ منْ أنَّ حدائقَ تلكَ المنطقةِ لمْ تعدْ تنتجُ البلسـمَ الذِى اشـتهرتْ به منْ مُدةٍ طويلَة . وتوجدُ شـجرةُ مريم حَاليا بجوارِ كنيسَـةِ العذراء مريـم بالمطَرية ، والتىِ قامت مصلحةُ الآثارِ المصْرية ببناءِ سـورٍ حولها ، وحَوَّلتها إلى مزارٍ سـيَاحى. كما يُوجد بالمنطقةِ بئرُ الماءِ المقدسِ الذِى اسْـتقت منه العائلةُ المقدسَـةُ ويوجدُ بالمنطقةِ أيضًا الكنيسَة الكَاثُوليكية للعائلةِ المقدسَةِ المهَاجرة وهى بجوارِ المزَارِ السِّيَاحِىِّ .



شجرة السيدة العذراء مريم .

كنيسة العذراء بالجمالية


كنيسة السيدة العذراء - حارة زويلة.

وهذه الكنيسةُ تُوجدُ داخلِ بقايَا دِير قديمٍ بحَيِّ الخُرنفش، وهى كنيسةٌ عريقةٌ فِى القِدمِ، ومنْ أكبرِ الكنائِسِ اتساعًا حيث تبلغ مساحتها حوالى ٢٨ مترًا طولاً و١٩ مترًا عرضًا و١١ متر ونصف ارتفاعًا وتمتاز بعمَارتها «البازِيليكية» الطِّرَاز وأشبهُ بالكنيسةِ المعَلقة. ويَرْوى المَقْريزى أنهَا بُنيت بواسِطَة طبِيبٍ مَشْهورٍ اسمه (زابولون) عاشَ قبل دخُولِ العربِ مصرَ بمائتين وسبعينَ عامًا (القرن الرابع الميلادى) كما أنهَا دُمِّرتْ عام ١٣٢١م ثم أعِيدَ إنشاؤها فى القرنِ الرابع عَشَر.

كنيسة الشهيد أبى سيفين

وهىَ كنيسةٌ صغيرةٌ مُلْحقةٌ بكنيسَةِ العذراءِ مريم بحَارة زُوِيلة. وقد أشارَ المَقرِيزى إلى سموِّ الكنيسة عند النصَارى وكان لها ستةٌ منَ الكهنة، ثم ذَكرَ أيضًا أنَّ الأقباطَ كانُوا يُقِيمُونَ بها ثلاث مناسبَاتٍ سنوِيًا وذلك يومَ أحدِ السَّعف وثالثُ يومِ الفُصْح وعيد الصَّليب الموافق يوم ٢٧ من شهر سبتمبر من كُلِّ عام . وبعدَ إقامةِ الصَّلاة يخرجُ الكهنةُ مع الشعبِ وهُمْ يُرَتلُونَ ويحملُونَ الأَناجِيلَ والصلبانَ والمجامرَ ثم أغصانَ الزيتونِ إلى قنطرةِ الميمونِ خارجَ

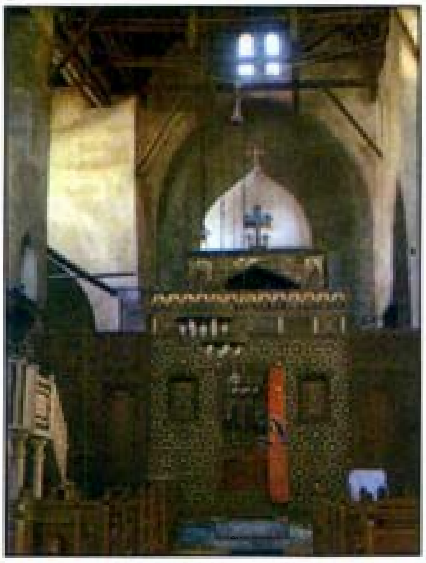
الحـارةِ ثم يَعُودون بعدَ ذلكَ إلى الكنيسـةِ، ثـم أُبطلت هَذِه العادةُ عام ١١٦٩م.



كنائس وأديرة حارة زويلة.

كنيسة أبى سرجة الأثرية

تقعُ كنيسـةُ أبى سِـرْجة بمصرَ القديمةِ داخلَ أسـوارِ حصنِ بَابليون الرومَانى، وقد أقيمت الكنيسةُ فى موقعِ إقامةِ العائلةِ المقدسَةِ أثناءَ زيارتهَـا إلـى أرضِ مصر . ويرجعُ تاريخُ بنائها إلى أواخرِ القرنِ الرابعِ وأوائلِ القـرنِ الخَامسِ المِيلَادى ، وهى تعلُـو المغـارةَ التِـى أقامَت بهـا العائلةُ المقدسَـة . وقد تهدَّمت فيمَا بعد ، وقامَ بترميمهَـا ابنُ السـرورِ يُوحنا بنُ يوسـفُ كاتم سرِّ الخليفة المُنْتصر بالله الفاطِمى، وتعتبـرُ كنيسـةُ أبى سـرجة فـى مقدمةِ الكنائِـسِ فى مصرَ بعدَ ديرِ أبى مَقار فى وَادِى النطـرون، إذْ كانت التقاليدُ تحتمُ على البطَاركةِ أنْ يقيمُوا فيها أول قدّاسٍ

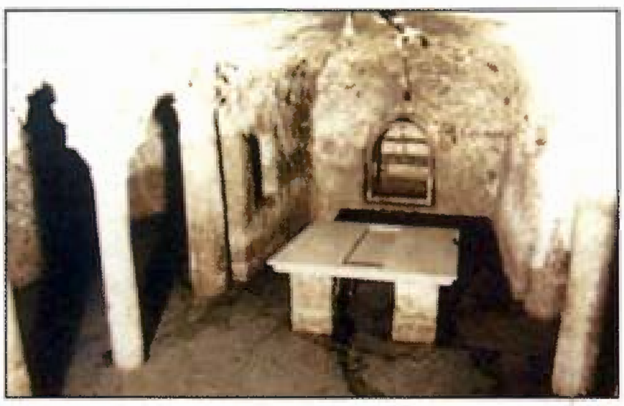


كنيسة أبى سرجة - مصر القديمة.

بعـدَ تكْرِيزِهــم فى مدينةِ الإســكندرية، كمَا أنَّ لهذِه الكنيســةِ مكانةً مرموقةً بين أغلبِ البطَارِكَة.

المغارة المقدسة

وهى مِنْ أقدسِ الأماكنِ فى كنيسَــةِ أبى سِــرْجَة الأثـرِيـة ، لمَا لهَا مِنْ ذكرياتٍ رائعةٍ تَحفِزُ الســياحَ عَلى زِيارتهَا وذلكَ لمَا تحملُه مِنْ أنَّ العائلةَ المقدســةَ قد التجَأت إليها عند مَجيئهَا إلى مصْر ، فجعلَت هذَا المكانَ مقدسًــا. وهذِه المغارةُ عبارةٌ عنْ كنيســةٍ صغيرةٍ تحتَ الأرضِ أســفلَ هَيْكل كنيسة أبى ســرجة، والوصُول إلى المغارةِ المقدسةِ منَ الناحيتيْــنِ بدرجَــاتِ سَــلالم، أحدهمَا مــنْ صالةِ الهيــكلِ الجنوبى منَ الكنيسةِ، والآخرُ من وسطِ الصَّالة التِـى فى الهيكلِ الشَـمالى. ويبلـغ طـولُ المغــارةِ المقدســةِ حوالى ٢٠ قدمًــا وعرضهــا ١٥ قدمًا وليســت بهــا نوافذُ وتنخفــضُ عــنْ أرضيــةِ كنيســةِ أبىسِــرْجة بما لا يَقِلُّ عــن ٢١ قدمًا كما أنَّ أرضيةَ الكنيســةِ نفسَهَا تنخفضُ عنْ مُستوى الشارعِ بحوالى ٦٣ قدمًا .

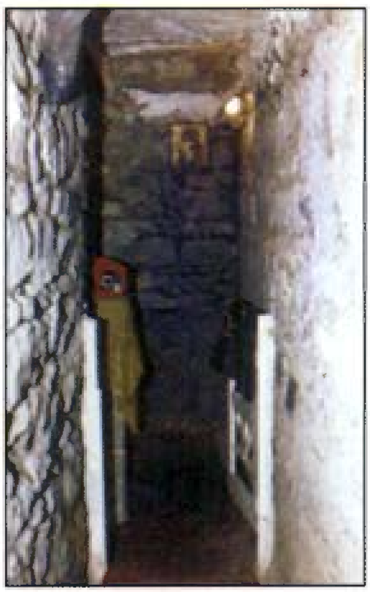


مغارة العائلة المقدسة – كنيسة أبى سرجة.

كمــا يحتفــظُ المتحــفُ القبطى ببعضِ آثــارٍ هامةٍ منْ كنيســةِ أبِى سِــرْجة، ومنها أقدمُ مَذْبحٍ مَصْنوعٍ منْ خشــبِ الجُوز، عُرف فى تاريخِ الكنائسِ القَديمة ، وكذلكَ تيجَانُ كُورونثية يرجعُ تاريخهَا إلى القرنِ السادسِ الميلاَدِى.

دير العذراء مريم (العدوية)

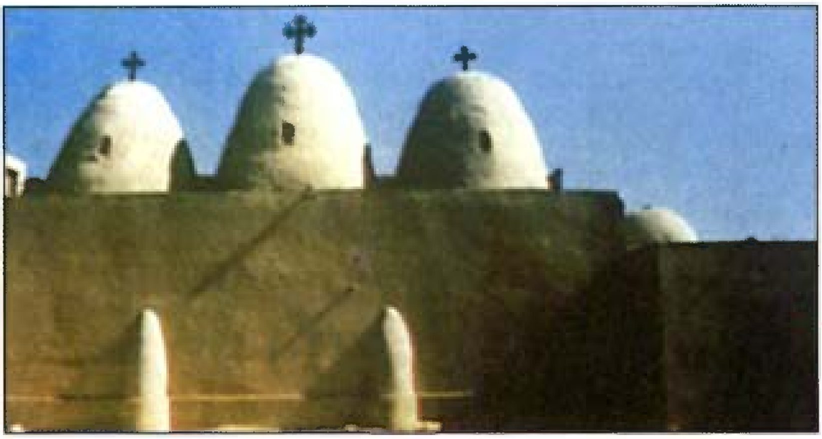
العدويةُ هى قريةٌ ذاتُ بساتينَ قربِ مصرَ القديمَة عَلى شَاطىءٍ شرقى النيل ، وذَكَرَ أبُو صَالح الأرمنى فى كتابِ الأدْيرة والكَنَائس : أنَّ ديرَ العدويةَ واقعٌ بأرضِ مُنية السُّودانِ ولازالَ موجودًا حتى الآن بينَ شاطئ النيلِ الشرقى بينَ المعادى وطُرَة وسُمى بالعدَويةِ نسبة إلى سيدة مَغربية تُسمى العدوية وهى التى أنشأته. ثم سمَّاه النصَارى الآن كنيسَة العذراء مريم .


ممر يصل للنيل أسفل الكنيسة-المعادى.

وتقعُ كنيسةُ العذراءِ مريم داخلَ ديرٍ صغيرٍ عَلى شاطئ النهر . كلٌّ ما فيهَا حديثُ العهدِ، وفيهَا صندوقٌ فِضى مُزَين وشكلٌ يمثلُ العذْرَاء وهى تحملُ السيدَ المسيحَ طفلاً، كما أنَّ عتبةَ البابِ الخَارجية على شكلِ لوحةٍ حجَريةٍ محْفورة عليهَا بالهيروغليفية. وهَذَا دليلٌ على أنهَا مأخُوذة منْ منطقةِ آثارٍ مصْريَّةٍ قديمَةٍ، وأعيدَ استعمَالها فى عتبةِ بابِ تلكَ الكنيسةِ، واهتمَّ بتجْدِيد الكنيسَةِ فى خلافةِ المنتصرِ بالله.

وتهدَّمَت الكنيسةُ عدةَ مرَّاتٍ ثُمَّ تم إعادةُ بنائها وتوسيعهَا وإزالَة ما حولهَا حتى أخَذَت شكلَ الكنائِس الحديثةِ مع الاحتفَاظِ ببعضِ أجزائهَا القديمةِ مثل الحجابِ والأيقُونات .

وقد عُثِرَ أثناءَ التوسيعِ الأخيرِ للكنيسةِ على سردَابٍ يمتدُّ أسفلَ صحْنِ الكنيسَة حتىَّ شَاطىءِ النيلِ المجَاور .



القباب العالية بكنيسة السيدة العذراء – المعادى.

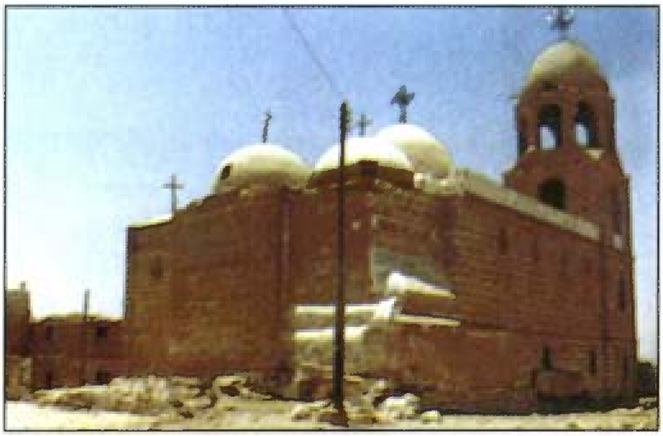
كما عُثر على كتابٍ ضخمٍ يعلُو ويهبطُ على سطْحِ الماءِ وهو مفتوحٌ على سِفْرِ أشْعياء النبى الإصحَاح ١٩ حيثُ الآية «مُبَارك شَعْبِى مصْر» وذلك يوم الجمعة ٣ برمهات الموافق ١٢ مارس عام ١٩٧٦ م وهى منَ الأحدَاثِ الغريبةِ والمباركَةِ أيضًا، ومَا زالَ الكتابُ المقدسُ فى دولابٍ زُجَاجى بالكنيسةِ يذهبُ الكثيرُ منَ الزوارِ لرؤيته .

دير العذراء وكنيستها بجبل الطير

يقعُ ديرُ العذراءِ مريم على بعد ٢ كم جنوب مَعَدِّية بنى خالد وقد أنشئ للديرِ طريقٌ خَاص عَنْ طريقِ مصرَ أسوان الشرقى الجديد عندَ مصنعِ أسمنت سَمَالوط .

ويقعُ الديرُ على قمةِ جبلِ الطيرِ المُلاَصقِ للنيلِ، وهو منْ أهم محَطَّاتِ العائلةِ المقدسةِ فى مصرَ بعدَ كنيسَةِ أبى سرجة وديرِ المحرق ، والكنيسةُ تقعُ فِي الجانبِ الغَربى منْ قريةِ جبَلِ الطيرِ وبجوَارِ مَدَافنِ الأقبَاط . والكنيسةُ منحوتة فى الصخرِ وغالبًا ما كانت مَدْفنا فرعُونيا أو رومَانيا قديمًا وتحولَ فيما بعدُ إلى كنيسَة .

وذكرَ المقريزى (فى كتاب الخطط المقريزية الجزء الرابع) بأنه سُمى بجبلِ الطير نظرًا لأنَّ ألوفًا مِنْ طيرِ (البوتيرس) كانت تجتمعُ فيه ، وهو طيرٌ أبيضُ الريشِ وله منقارٌ طويلٌ بلونِ سِنِّ الفِيل ، وقد اهتمَّ أسقفُ سمالوط الأنبا بفنوتيوس بتعميرِ المنطقـةِ وجَعْلهَا مـزارًا سـياحيا للزائرينَ مِنْ أنحاءِ العَالم ، ويَرْوِى أبو المكارمِ سـعدِ الله بن جرجس بن مسعود مؤلف كتاب كنائـــس مصـر وأديرتهـا يقـول : فى



دير العذراء – جبل الطير.

أثناءِ سـيرِ العائلةِ المقدسـةِ على شَـاطئ النيل كادَت صخرةٌ كبيرةٌ من الجبَلِ أنْ تسـقطَ عَليهم فَذُعِرَت القديسـةُ العذراءُ مريم ، ولكنَّ السـيدَ المسـيحَ مَدَّ يَدَه ومنعَ الصخْرةَ منَ السـقوطِ فانطبعَ كَفُّه عَلى الصَّخْرة، وصارَ الجبلُ يعرفُ باسمِ (جبل الكف).

دير الجرنوس وكنيسة العذراء

يقـعُ هـذا الديرُ بقريـةِ الجرْنوس ١٠ كم غرب أشـنين النصَارى ويضمُّ كنيسةَ العذراءِ مريمَ، ويرجعُ تارِيخُه إلى القرنِ التاسعِ عشر الميلاَدِى وبه اثنتا عشرة قُبةً ، كما يوجدُ داخلِ الكنيسةِ بجوارِ الحائطِ الغربى بِئْرٌ عميقةٌ يقولُ عنها التقليدُ الكنسـى ، وتذكُر الميامر أنَّ العائلةَ المقدسـةَ شَربتْ منه وهى فى طريقهَا إلى دير المحرق ، كما توجدُ فى فناء الكنيسةِ بقَايَا مِعْمَارية مِنْ تيجَانٍ وأبوابٍ وأعمدةٍ ترجعُ إلى القرنِ السـادس الميلاَدى، مِنْ آثارِ الكنيسـةِ القديمةِ التى ذكرهَا أبو المكارمِ وسماهَا (دير بيوس)

القرن ١٢ م ، كما ذكرهَا المقريزى (القرن ١٥م) باسم (أرجنوس) أو (دير أباى أيسوس) (أى بيت يسوع) وكذلك ذكر الاثنين : البئرَ المقدسَ الموجودَ بالكنيسةِ وحلُول العذراءِ وابنهَا المقدس فى يومٍ وَاحِد .



▲دير الجرنوس – غرب مغاغة.▲

دير العذراء بجبل درنكة بأسيوط

يقعُ الديرُ بالجبلِ الغربى لمدينةِ أسيوط على ارتفاعِ مائة متر أعلى سطحِ الأرضِ الزراعيةِ ، ويبعدُ عنْ مدينةِ أسـيوط بمسـافة ٨ كم ، كمَا يوجدُ بالديـرِ مجموعـةٌ منَ الكنائسِ أقدمها كنيسَـة المغَارة ، وهى منذُ نهايةِ القرنِ الأول المسـيحى . ولقد اهتمَّ نيافةُ الأنبا ميخائيل مُطْرَان أسيوط ببناءِ قاعَاتٍ كبيرةٍ للخدمَاتِ الدِّينية والاجتماعيةِ والأنشطَةِ الفنية،وكذلكَ بناءِ استراحَاتٍ وحُجُراتٍ للضيافةِ والإقامةِ لاستقبالِ الزوارِ الذينَ يفدُونَ إلــى هَـذَا الديرِ بالآلافِ ، وخصوصًـا فى الأعيادِ والمناسـبَاتِ الدينيةِ ابتداءً من يوم ١٧ أغسطس إلى يوم ٢١ أغسطس من كل عام ، وللديرِ رسَـالته الدينية ، فمنذُ فجر المسـيحية اسـتمرَّ المسيحيونَ الإقامةَ به . ولما بدأتِ الحركةُ الرهبانية فى القرنِ الرابعِ المسـيحى قَامَت بالمنطقةِ أديرةٌ كثيرةٌ للرهبانِ والرَّاهبات . ومن أشهرِ الذينَ عاشوا بها القديس يُوحنا الأسيوطى، وقد تجلَّت العذراءُ مريمُ بصورةٍ نُورانية ومازالت تظهرُ

بيـــنَ الحِيـــنِ والآخرِ فى هذا الديرِ المباركِ والذِى يجدُ الناسُ فيه الهدوءَ والرَّاحــةَ والسَّــلام. وهذَا الديرُ انتهت إليه رحلةُ العائلة المقدســةِ ، منذُ بــدأت رحلــةُ العودةِ إلى الأراضِى المقدســةِ إلــى أن وَصَلت إلى مدينةِ الناصِرَة شمال فلسطين فى الجليلِ وبذلكَ تمَّت النبوءةُ القائلةُ (مِنْ مصرَ دَعَوْت) (هوشع ١١ : ١٢).

المراجع

١ - كتاب تاريخ كنائس مصر تأليف أبو المكارم سعد الله جرجس بن مسعود .

٢ - كتـــاب دليل الأديـــرة والكنائس لمرقص سمكة باشـــا مديـــر المتحف القبطى السابق القاهرة ١٩٣٣ م .

٣ - د. رؤوف حبيب : الكنائس القبطية القديمة .

٤ - القس منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية القاهرة ١٩٨٣م .

٥ - الآثار المسيحية بمصر - الجزء الأول : أهـم الكنائس والأديرة بالقاهرة .

٦ - العائلة المقدسة فى مصر - إعداد نشأت زقلمة .

٧ - دليـــل الكنائـــس والأديـــرة فـــى مصـــر : إعـــداد نيافـــة الأنبا صموئيل .

مهندس استشارى - بديع حبيب جورجى .

رقم الإيداع	٢٠٠٣/١٣٨٤١
الترقيم الدولى	977-02-6486-5 ISBN

٧/٢٠٠٢/٥٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)